ان الله تعالى اوحى اليه اي الى موسى عليه السلام فقال يا موسى قل لعصاة امتك لا يذكروني بالسنتهم
فاني آليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم باللعنة اي البعد والطرد عن الرحمة واخرج
الحاكم من حديث ابي هريرة من ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه ومن ذكر الله في ملأ ذكره الله في ملأ اكثر واطيب
الحديث قال المصنف رحمه الله هذا في عاص لله تعالى غير غافل في حالة ذكره فكيف اذا اجتمعت
الغفلة والعصيان جميعا فالمصيبة اشد والعقوبة آكد وباختلاف المعاني التي ذكرناها انقسم
الناس الى قسمين غافل القلب يتم صلاته باداء اركانها وسننها ورعاية آدابها ولم يحضر
قلبه في لحظة منها والى من يتم اركانها بالوجه المذكور ولم يغب قلبه في لحظة منها بل هو معمور
بالحضور مملو بالنور بل ربما كان مستوعب الهمة اي بالقلب بحيث لا يحس اي لا يدرك
بما يجري بين يديه اي بحضرته قريبا منه ولذلك لم يحس مسلم بن يسار الدمشقي تقدمت ترجمته
بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها حتى ان الناس يهنونه على سلامته فلم يحس بذلك
وبعضهم وهو سعيد بن المسيب كان في القوت حضر الجماعة مدة اي اربعين سنة كان في القوت
لا يعرف قط من على يمينه ويساره وذلك من كمال خشوعه وقد تقدم ذلك آنفا ووجيب
قلب ابراهيم عليه السلام كان يسمع من ميل وتقدم للمصنف من ميلين وجماعة كانت
تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم عند القيام الى الصلاة منهم عثمان بن ابي طالب ومنهم علي بن الحسين
رضي الله عنهم وقد تقدم النقل عن كل منهما في اول هذا الكتاب وكل ذلك غير مستبعد
عقلا فان اضعافه مشاهد ترى في همم اهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا من احضار
القلب وحسن الاصغاء لما يرد اليه وعدم الالتفات وكمال الهيبة والخشوع والالتفات
مع كمال عجزهم وضعفهم وذلهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم من الحطام الدنيوي
حتى يدخل الواحد على ملك او وزير او ذي جاه ويحدثه بمهمه ويخرج ولو سئل
عمن حواليه من الجلاس او الوقوف او عن ثوب الملك الذي كان عليه لكان لا يقدر
على الاخبار عنه وفي نسخة عن ذلك لاشتغال همه به عن ثوبه الملبوس وعن الحاضرين

وروى احمد وابن ماجه والحاكم من حديث ابي هريرة ان الله تعالى يقول انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ح

وهذا مقام الاستغراق

الجامع بالبصرة ح

منهم ح

قوله وفي نسخة حواليه ولكل درجات مما عملوا فحظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشيته
وخشوعه وتعظيمه لله تعالى وهيبته منه فان موقع نظر الله القلوب دون ظاهر الحركات
ونظر الله الى عباده احسانه اليهم وافاضة نعمه عليهم وقد روى مسلم وابن ماجه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم ولذلك قال بعض
الصحابة رضوان الله عليهم على ما نقله صاحب القوت في وصف صلاة الخاشعين ما نصه
يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيئاتهم في الصلاة من الطمأنينة والهدوء اي السكون
فيها ووجود النعيم بها واللذة انتهى ولقد صدق قائله فانه يحشر كل على ما مات عليه
ويموت على ما عاش عليه وذلك لان العبرة بما صح له به ويراعى في ذلك حال قلبه كيف كان
لا حال جسمه وفي نسخة شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار الآخرة
ومنه ما ورد يحشرون على نياتهم ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم من الغش والكدر نسأل الله
حسن التوفيق بلطفه وكرمه آمين
بيان الدواء النافع في حضور القلب اي بيان الذي يكون محصلا للحضور بضرب من
التنبيه والاشارة وسماه دواء مجازا اعلم ان المؤمن من حيث هو مؤمن لا بد ان يكون
معظما لله عز وجل تعظيما يليق بجلاله وكبريائه وهو من قواعد الايمان فان لم يوجد التعظيم لم يوجد
الايمان وان يكون خائفا منه اي من بطشه وسطوته وعذابه وهذا فرع من التعظيم فان
العظيم يعظم اعداؤه ويهابه وراجيا له وهو كذلك فرع عن التعظيم ومستحييا من تقصيره
وهو كذلك فرع عن التعظيم فلا ينفك عن هذه الاحوال التعظيم وما يتفرع منه بعد ايمانه وان كانت
قوتها اي تلك الاحوال بقدر قوة يقينه فمن ازداد نور يقينه ظهر الكمال
له في تلك الاحوال فانما كان هنا في الصلاة لا سبب له فيها استقرار الا الابقة اشتات
تفرق الفكر وتشتيت الخاطر اي تشتته وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلاة
او الا اذن الخاطر هذا الموضع الذي فيه يحضر الراي او المعنى ثم ان هذه الثلاثة الاول اذا اجتمعوا
طمس القلب ولا تلهي عن الصلاة اي لا يشغل عنها الا الخواطر الواردة
الشاغلة عن احضار القلب ~~فمنها~~ التي فيها حظ للنفس وللنفس النعيم
ومنها ما هو شيطاني وربما يدعو الى ما فيه الخير الحق تعالى وكل من الفتنتين مرادفة واما الخواطر
الالهية والملكية فانها تبعث على الخير فلا تمنع المصلي من حضور قلبه فالدواء في احضار القلب

وقيل كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون ويؤيد ذلك ما اخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وصححه انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو قال يا عبد الله ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا على اي حال قاتلت او قتلت بعثك الله على تلك الحال ح

منها ما هو نفساني ح

Copyright © King Saud University